السلوك العدواني لدى الأبناء

أعداد

الباحثة/ بهيجة عثمان أحمد سليم

إشراف

أ . د / حسين محمد سعد الدين الحسيني

أستاذ علم النفس

بكلية الآداب – جامعة المنصورة

المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال- جامعة المنصورة

المجلد الرابع - العدد الرابع

ابريل ٢٠١٨

السلوك العدواني لدى الأبناء

أ/ بهيجة عثمان أحمد سليم [*]

لاشك أن العدوان قديم قدم الإنسان نفسه ، ولقد سجل القرآن الكريم أول عدوان حدث في حياة البشر، وهو عدوان إبني آدم قابيل على أخيه هابيل قال تعالي (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْءَ ادَمَ بِالْحَقِ إِذْ قَرَبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْأَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَكَ قَالَ إِنَمَا يَتَقَبَلُ اللهُ مِنَ الْمُتَقِينَ) (سورة المائدة : آية ٢٧)

ويعتبر السلوك العدواني أحد المظاهر السلوكية الهامة والخطيرة المنتشرة في المجتمعات لما يترتب عليه من آثار سلبية تعود على الفرد نفسه وعلى الآخرين، يكون هذا السلوك أكثر وضوحاً عند المرأة العانس.

ويعتبر العدوان عند المرأة العانس استجابة طبيعية وعرضاً عادياً ، حيث نلاحظه بكثرة على شكل غضب وصراخ ومشاجرات تعبر عن حاجتها إلى حماية أمنه ، أو تعبير عن محاولة لتذليل العقبات التي تواجها أو تقف في سبيل تحقيق رغباتها ، ولهذا يكون العدوان ضرورياً لحفظ التوازن الشخصي ، ويساعد على نمو الذات والاستقلالية ، وفي هذا المحور من الدراسة سوف نتناول مفهوم السلوك العدواني وبعض المفاهيم المتصلة به، أشكاله ومظاهره ، وظيفته، والنظريات المفسرة له و العوامل المسؤولة عن حدوثه.

[*]

أولا: تعريف السلوك العدواني

يستخدم مفهوم السلوك العدواني بمعاني مختلفة، لذا لا يوجد تعريف واحد متفق عليه من جانب واحد لكل الباحثين نظرا لتعقيده، إلا أن الغالبية توصلوا إلى أن هذا السلوك يهدف إلى إلحاق الضرر بالذات أو بالآخرين أو الممتلكات.

تعريف العدوان لغةً: -

كما عرف المصباح المنير العدوان: بأنه مشتق من الفعل الثلاثي، عَدَا عليه، يَعْدُو عَدْوًا وَعُدْواناً وعَدَاءً بالفتح والمد ظلم وتجاوز الحد. (المصباح المنير، ٢٠١٤: ٢٣٠)

تعريف العدوان اصطلاحاً: -

يعرفه واين (Wayne,H. 1983: 194) أنه الاستجابة اللفظية والبدنية للفرد التي يهدف من خلالها تحقيق أهداف علي حساب الآخرين، وتتضمن الاستجابات اللفظية التهديد وانتهاك الحرمات والتهكم، والمناداة بأسماء سيئة والعبارات التي تتضمن إشارات عنصرية، أو جنسية، أو تأنيبية، وتتضمن الاستجابات البدنية، الضرب، الدفع، التشاجر، وقذف الأشياء .

ويعرفه (Bandura,A. 1973:64) على أنه سلوك عدواني وهو كذلك السلوك الذي ينتج عنه أذى شخص أو تدمير للممتلكات ، وهذا الأذى قد يكون نفسياً على هيئة تحقير أو تقليل القيمة، وقد يكون جسمياً.

ويعرفه شذرلاند (Sutherland,S.1991:15) أنه محاوله متعمده لإلحاق الضرر بالأخرين أو بالذات، وهو إما أن يكون فطرياً أو رد فعل للإحباط .

بينما يري ريبر (Reber,A.S.1995: 18) أن العدوان يعتمد علي النظرية التي يستخدم من خلالها، ويضيف أن الأفعال العدوانية ينظر إليها

أصحاب النظريات المتصلة بالتعلم الاجتماعي علي أنها استجابات متعلمة تم تعلمها من خلال مشاهدة الآخرين ومحاكاتهم، مما يؤدي إلي تدعيم هذا السلوك بالتبعية .

ويرى (Chaplin,J.P. 1973: 12) بأنه هجوم أو رد فعل معاد موجه نحو شخص ما أو شيء ما بغرض إنزال عقوبة بهم.

وفي تعريف آخر يذكر كريج (Craig,G.J. 1983: 11) أن العدوان هو سلوك يهدف إلي إلحاق الأذى والتخريب، وهو إما سلوك بدني أو سلوك لفظي مباشر أو غير مباشر .

كما يعرفه بنتون (Benton,H. 1984: 8) أنه الاعتداء المادي علي الآخرين المشتمل علي الهجوم أو الضرب، وما يعادله من اعتداء معنوي، كالإهانة والازدراء ومحاولة تخريب ممتلكات الآخرين، وهو أيضاً سلوك يحمل عواقب مخربة تضمن تدمير الذات كالانتحار أو إيذاء الذات .

ويعرفه (جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كفافي، ١٩٨٨: ١٠٠) بأنه سلوك مدفوع بالغضب والكراهية والمنافسة الزائدة، ويتجه إلي الإيذاء والتخريب أو هزيمة الآخرين، وفي بعض الحالات يتجه إلي الذات .

وترجع (ممدوحة سلامة ،١٩٩٠: ٣٧) العدوان إلي الشعور الداخلي بالغضب والإحباط والعداوة ، ويعبر عنه ظاهرياً في صورة فعل أو سلوك يقصد به إيقاع الأذى والضرر بشخص، أو شيء ما كما يوجه أحياناً إلي الذات ، ويظهر في شكل عدوان لفظي أو بدني ، كما يتخذ صورة التدمير وإتلاف الأشياء، والعدوانية ترتبط بعدم التجاوب الانفعالي وهو عدم قدرة الفرد على التعبير بحرية تلقائية عن مشاعره تجاه الآخرين وخاصة المشاعر الإيجابية وصعوبة قبول المودة والحب من الآخرين وصعوبة إعطاءها.

ويشير (ناجي عبد العظيم سعيد مرشد، ٢٠٠٦: ٢٢) أنه أي سلوك يهدف إلي إلحاق الأذى بالآخرين وممتلكاتهم، ويكون هذا العدوان، بدنياً أو لفظياً، مباشر أو غير مباشر، وقد يتطور هذا السلوك إلي إلحاق الأذى بالفرد نفسه.

ويري (فؤاد البهي السيد و سعد عبد الرحمن، ٢٠٠٦: ١١٩) أنه الاستجابة التي تعقب الإحباط، ويراد بها إلحاق الأذى بفرد أخر أو حتى بالفرد نفسه، ومثال ذلك الانتحار فهو سلوك عدواني علي الذات .

أما (حاتم محمد آدم، ٢٠٠٥: ٤٩) فيري بأنه أي صورة من السلوك يكون المقصود فيها إيقاع أذي أو إصابة الآخر، وقد يصاحبها انفعالات شخصية، مثل الغضب، وقد يصاحبها دوافع داخلية، مثل الأخذ بالثأر، وقد يصاحبها توجهات عنصرية، مع الملاحظ أن السلوك قد يكون غير موجه لآدميين مثل تدمير المنشآت أو تخريب الممتلكات.

ويذكر وليم الخولي بالموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي (١٩٨٦) أنه يقصد بالعدوان Aggression الاعتداء أو ما يعادله من تعدي معنوي والعدوان عند مدرسة التحليل النفسي هي المظهر الشعوري لغريزة التدمير موجهة للخارج.(وليم خولي، ١٩٧٦: ٢٥) (مكي محمد مغربي، ٢٠١١: ٧٢)

وهو ايضاً سلوك يوجه نحو الغير الغرض منه ألحاق الأذى والضرر النفسي والمادي وقد يوجه نحو الذات فيلحق الضرر بها (أديب الخالدي ، ٢٠٠١: ٢٨).

ولقد اتفق قول مخيمر عن العدوانية ونظرة جبيون Gibbon من قبله لوظيفة العدوان في حياة الإنسان، فهو يقرر أن الجانب العدواني النشط في حياة الإنسان إنما هو أمر ضروري للتأثير في الحياة، والحقيقة الواضحة أن الإنسان

لم يكن يستطيع أن يحقق سيطرته الراهنة أو تستمر على قيد الحياة، كجنس ما لم ينهيه الله قدرًا من العدوان.(عزيزة السيد، ١٩٩٠: ٥٢)

ويذكر (زكريا الشربيني و عبد المجيد سيد، ٢٠٠٣: ٢٠٠) أنه سلوك يقصد به المعتدي إيذاء الشخص الأخر، كما أنه نوع من السلوك الاجتماعي يهدف إلي تحقيق رغبة صاحبه في السيطرة وإيذاء الغير أو الذات تعويضا عن الحرمان .

ويعرف بأنه فعل يهدف إلى إيذاء الآخرين أو اتلاف ممتلكاتهم بشرط توافر النية لإيقاع الأذى (أسامة كامل راتب، ٢٠٠٠: ٢٧).

في حين يري (زين العابدين درويش، ٢٠٠٥: ٣٢) أنه أي سلوك يصدره فرد أو جماعة، صوب أخر أو آخرين أو صوب ذاته، لفظياً كان أم مادياً، إيجابياً كان أم سلبياً، مباشراً أم غير مباشراً، أملته مواقف الغضب أو الإحباط، أو الدفاع عن الذات والممتلكات، أو الرغبة في الانتقام، أو الحصول علي مكاسب معينة، ترتب عليه إلحاق أذي بدني أو مادي أو نفسي، بصورة متعمدة بالطرف الأخر .

بينما يري (محمود محمد أبو سريع، ٢٠٠٨: ٩٦) أنه سلوك موجه ضد الآخرين، يكون القصد منه إيذاء الآخرين بشكل مباشر أو غير مباشر .

يعرفه (عبد الرحمن العيسوي،١٩٩٩: ١٨) هو استجابة كأي استجابة أخرى وهو سلوك متعلم فالفرد قد يتعلم الاستجابة للمواقف التي تواجهه بالعراك، فالبيئة السعيدة والمسالمة تخلق فرداً عنده عادات مسالمة بالناس الآخرين.

ويعرفه (عماد مخيمر، ٢٠١١: ٢١) بأنه أي سلوك يصدر عن الفرد، بهدف إلحاق الأذى أو الضرر بفرد آخر أو مجموعة من الأفراد، يحاول أن يتجنب هذا الإيذاء سواء كان بدنياً أو لفظياً، وسواء تم بصورة مباشرة أو غير

مباشرة، أو أفصح عن نفسه في صورة الغضب أو العداوة التي توجه إلي المعتدي .

ويذكر (طه عبد العظيم حسين، ٢٠٠٧: ٩٢) أنه سلوك مقصود يقوم به الفرد لإلحاق الأذى والضرر بالشخص أو الشي الأخر سواء كان ذلك، نفسياً، أو جسمياً، مباشر أو غير مباشر، لفظياً أو غير لفظياً .

وتعرفه (سناء محمد سليمان، ٢٠٠٨: ٢٧) بأنه سلوك يصدر عن أفراد أو جماعات نحو فرد آخر أو جماعة أو تجاه ذاته، لفظياً كان أم بدنياَ، إيجابياَ كان أم سلبياَ، مباشراَ كان أم غير مباشر، بسبب مواقف الغضب أو الإحباط أو الدفاع عن الذات والممتلكات، أو الرغبة في الانتقام أو الحصول علي مكاسب محددة، وترتب عليه إلحاق أذي بدني أو مادي أو نفسي، بصورة متعمدة بالطرف الآخر أو الأطراف الأخرى .

وكتب "فرويد" عن ظاهرة العدوان في كتابه الذي نشر عام ١٩٠٥، وبعد ذلك ظهرت كتابات أخرى عن العدوان كان من بينهما "دولارد Dollard" الذي نشر عام ١٩٣٩ بعنوان Frustration and aggression، وقد كان ذلك من أهم الخطوات الجادة في ميدان دراسة هذه الظاهرة، وفي نهاية الخمسينيات ارتبطت دراسة هذه الظاهرة بأسماء كل من "سكوت ١٩٥٨" و"باندورا ١٩٦٢" Berkowitz وغيرهم من العلماء، وفي الستينيات ارتبطت بأسماء إيزنك ١٩٦٠ Eysenks وبيركوتز Berkowitz وفي الستينيات ارتبطت بأسماء إيزنك Scott 1971 وميس Mess"

والعدوان يعتبر أحد المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات، ويظهر العدوان من خلال المواقف الخاصة بالتفاعل الجماعي وتفاعل أعضاء الجماعة مع بعضهم البعض، وكذلك في المواقف الفردية، والتفاعل مع أعضاء الجماعة

يكون إما التحرك تجاه الآخرين أو التحرك بعيدًا عليهم أو التحرك ضدهم والمظهرين الأخيرين وهما التحرك بعيدًا عن الآخرين والتحرك ضدهم يعدان محوران من محاور التفاعل يشكلان تهديدًا للنظام الاجتماعي.(ممدوح محمد دسوقي، ٢٠١٢: ٢٥)

بعض المفاهيم المتصلة بالسلوك العدواني ظهرت مرادفات متصلة بالسلوك العدواني منها: العدائية، العنف، الغضب، إلا أنه يوجد فروق بين تلك المرادفات، وللتمييز بينها أبدأ أولاً بتعريف كل مصطلح من المصطلحات السابقة.

١-الغضب Anger :

الغضب كظاهرة نفسية هو أحد الانفعالات أو العواطف الأساسية للإنسان والتي تعتبر إشارة أو دلالة على مواجهة الضغوط وعوامل الإحباط في الحياة(عصام عبد اللطيف العقاد،٢٠٠١ : ٧٩).

وهو استجابة انفعالية داخلية تتضمن شعوراً بالتهديد، وردود فعل أدرينالية، تهيئ الفرد للاعتداء على مصادر تهديده (أسعد النمر، ١٩٩٥: ٢٥).

أن العلاقة بين الغضب Anger والسلوك العدواني كما شبهه أفريل Averill مثل الرسم المعماري، حيث إن وجود الرسم المعماري لا يتسبب في تشييد المبنى، لكنه يجعل إنشاءه أسهل، فالغضب يجعل العدوان أسهل، والعدوان يشير إلي سلوك حركي يتم القيام به بقصد الإضرار بشخص ما من خلال الاتصال الجسدي، ويمكن توجيه العدوان في اتجاه المشكلة أو التعبير عنه بطريقة غير مباشرة . (عبد العزيز ابراهيم سليم، ٢٠١١: ٩٤)

هذا وقد أعتبر باص وبيري Buss perry الغضب بمثابة المكون الانفعالي أو الوجداني للسلوك العدواني، فهو يشتمل على الاستثارة الفسيولوجية

والاستعداد للعدوان . (محمد يوسف حجاج، ٢٠٠٢: ٢٨) إلا أن هناك بعض العلماء أظهروا الفرق بين العدوان والغضب فيمكن للشخص أن يكون عدوانياً دون أن يشعر بالغضب، كما أنه قد يشعر بالغضب دون أن يكون عدوانياً.

٢-العدوانية Aggression :

وهي حالة من التوتر الفسيولوجي السيكولوجي بدرجة ما، تسببه منبهات خارجية ضاغطة تهيئ الفرد للاعتداء بطريقة ما بهدف حماية الذات من تهديد (أسعد النمر، ١٩٩٥: ٢٥). فهو ايضا الهجوم الصريح علي الغير أو الذات، ويأخذ الشكل البدني أو اللفظي أو التهجم (العدوان الصريح) (عادل يوسف أبو غنيمة، ٢٠١١: ٧١)

العدوانية هي ميل للقيام بالعدوان وميل لفرض مصالح المرء وأفكاره الخاصة رغم المعارضة، وهي ميل أيضا للسعي إلى السيطرة في الجماعة (التسلط الاجتماعي), خصوصا إذا وصل الأمر إلى حد التطرف (عصام عبد اللطيف العقاد، ٢٠٠١: ١٠٠).

٣-العدائية Hostility :

هناك فرق ما بين العدوان والعدائية، فأشارت (سهام على شريف، ١٩٩٢: ١٩) إلى أي نشاط يقصد به الشخص الإيذاء البدني أو الألم لشخص آخر يطلق عليه سلوك عدواني، بينما أي نشاط يقصد به الشخص إيذاء الآخرين دون أن يتضمن ذلك إيذاء بدنياً يطلق عليه سلوك عدائي.

والعدائية: أي نشاط يقصد به الشخص إيذاء الآخرين دون أن يتضمن ذلك إيذاءً بدنياً . (محمد حسن غانم، ٢٠٠٨: ٣٣) و يقصد بالعداء شعور داخلي بالغضب والعداوة والكراهية موجه نحو الذات، أو نحو شخص أو موقف ما.والمشاعر العدائية تستخدم كإشارة إلى الاتجاه الذي يقف خلف السلوك أو

المكون الانفعالي للاتجاه، فالعداوة استجابة اتجاهية تنطوي على المشاعر العدائية والتقويمات السلبية للأشخاص والأحداث (عصام عبد اللطيف العقاد، ٢٠٠١ :١٠٠). والعدائية: غالباً ما تشمل مشاعر الغضب، بالإضافة إلي كونها نظاماً معقداً من الاتجاهات المحفزة للسلوك العدواني نحو تدمير الموضوعات أو إصابة الأشخاص. (آمال باظه، ٢٠١٢: ٩٣)

إلا أن الباحثة ترى أن ثمة فروق بين العدوان والعدائية، استرشاداً بقول الحق تبارك وتعالى" وبدا بيَنَنا وبيَنكُم الْعداوةُ والْبغضاء أَبدا حتَّى تُؤْمنُوا بِاللَّه و حده(الممتحنة : ٤) ,"وقوله تعالى "عسى اللَّه أَن يجعلَ بيَنكُم وبين الَّذين عاديتُم مْنهم مودة(الممتحنة : ٧")، تبين الآيات السابقة أن العدائية هي مشاعر الكراهية والشك والريبة والمفاصلة بل المقاطعة تجاه فرد أو مجموعة من الأفراد، والمعاداة عكس المودة، فهي تتضمن الجانب المعرفي والوجداني للعدوان، وقد تدفع العدائية لحدوث العدوان، أما العدوان فهو سلوك يقصد به إلحاق الأذى والضرر بالآخرين وممتلكاتهم أو الممتلكات العامة أو العقائد والدين، وهذا ما يؤكده قول الحق" ولَقد عملتم الَّذين اعتَدوا مْنكُم في السبت فَقُلَنا لهم كُونُوا قردةً خَاسئِين(البقرة : ٦٥)، فالعدائية حالة وجدانية شعورية بينما العدوان فعل وسلوك مسبوق بحالة شعورية من العداء.

٤-العنف Violence :

يعتبر العنف استجابة سلوكية تتميز بصفة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير(عصام عبد اللطيف العقاد،٢٠٠١ : ١٠٠)، فالعدوان أشمل وأوسع من العنف، والعنف صورة من صور العدوان.

وهو سلوك ظاهر شديد التدمير، القصد منه إيذاء الآخر كما يحدث في سلوك القتل العمد، أو تحطيم الممتلكات (أسعد النمر، ١٩٩٥: ٢٥).

ويشير (أحمد عكاشه، ١٩٩٣: ١٩٨) إلي أنه يمكن اعتبار العنف هو نهاية المطاف للسلوك العدواني المستمر، ويفسر العنف علي أنه أحدي وسائل التعبير عن النزعات العدوانية، كما يري أن العنف لا يمكن التنبؤ بمجراه أو بدايته، ويتميز بتطرفه فهو سلوك تلقائي متكرر له طابع النزوة .

ويفرق (عبد الرحمن العيسوي ،١٩٩٧: ٢٥) بين العنف والعدوان، فالعنف قد يكون في سبيل الدفاع الشرعي أو لتحقيق أهداف مشروعة كالحروب الدفاعية، أو التخلص من عدوان واقع .

ويذهب (عصام عبد اللطيف العقاد، ٢٠٠١: ١٠٠) إلي أن العنف استجابة سلوكية تتميز بصفة انفعالية شديدة قد تنطوي علي انخفاض في مستوي البصيرة والتفكير، فهو الصيغة المتطرفة للعدوان، وهو محاولة للإيذاء البدني الخطير .

وترى الباحثة أن العنف هو آخر حلقات العدوان، وهو مصطلح اجتماعي موجه نحو الخارج وأما العدوان فهو مصطلح نفسي قد يوجه للذات الداخلية أو للخارج.

ثانياً-أنواع السلوك العدواني:

يظهر السلوك العدواني في عدة أشكال قد تختلف من فرد إلى آخر، ومن سن إلى آخر. يمكن تصنيف أنواع السلوك العدواني كما يلي:

أ-من حيث اتجاهه

١)العدوان الموجه نحو الآخرين:

وهو أكثر مظاهر العدوان وضوحاً، ومن أهم دوافعه الغضب والكراهية والإحباط وهو العدوان الذي يرمي إلى إيذاء شخص ما وتخريب ممتلكاته سواء كان ذلك في صورة جسمية أو لفظية،

وتتمثل العلاقة بين العدوان الموجه نحو الذات والموجه نحو الآخرين على أساس ما سماه " فرويد بالسادية والمازوشية (طه عبد العظيم حسين، ٢٠٠٧: ٩٤).

٢)العدوان الموجه نحو الذات :

قد يكون بسبب الشعور بالذنب الذي يثير الحاجة إلى عقاب الذات ، و الخوف من ردة فعل المعتدي عليه، فيتقمص شخصيته، فيوجه عدوانه إلى نفسه بدلاً من الذي اعتدى عليه(عبد الرحمن العيسوي ، ١٩٩٧: ٨٥).

ويتمثل في لوم الشخص لنفسه بشك مستمر سواء كانت الإساءة مادية أو انفعالية كأن يضرب الطفل رأسه على الحائط ويشد شعره(أحمد عزت راجح ، ١٩٦٨ : ٧٣).

٣)العدوان التحويلي أو المزاح:

أن الذكور أكثر استخداماً لمظاهر العدوان نحو الأشياء ونحو الأشخاص، ويطلق عليه العدوان المزاح، ويقصد به أنه إذا حالت عقبات دون تحقيق العدوان المباشر نحو مصدر الإحباط سواء كان شخصاً مرهوب الجانب كالأب، أو محبوباً كالأم، أو محترماً كصديق، تحول العدوان وانصب على أول" كبش فداء يلقاه في طريقه، إنساناً كان ،أم حيواناً ،أم حجاراً (رشاد عبد العزيز موسى ،١٩٩١: ٦٦).

ب-من حيث الأسلوب

١)العدوان اللفظي :

هو الاستجابة اللفظية أو الرمزية التي تحمل الإيذاء النفسي والاجتماعي للآخرين، تؤدي إلى إحداث الأذى عن طريق إثارة مشاعر الألم، يأخذ هذا النوع

من العدوان أنماط السلوك الكلامي مثل ، الشتائم وغيرها، وقد يكون موجه نحو الذات أو الآخرين(عادل شكري محمد كريم، ٢٠١١ : ٤٧).

ويشير(زكريا الشربينى،١٩٩٤: ٨٦) إلى أن من مظاهر العدوان السباب أو الشتائم والمنابذة بالألقاب، ووصف الآخرين بالعيوب أو الصفات السيئة، واستخدام كلمات أو جمل التهديد عند الأطفال .

٢)العدوان الجسدي:

ويطلق عليه العدوان البدني يتمثل في إلحاق الأذى بالذات أو بالآخرين جسدياً كالضرب أو الركل وغالباً ما يكون نتاجاً لنوبة غضب شديدة(مصطفى نوري القمش وخليل المعايطة، ٢٠٠٧: ٩٥).

٣)العدوان الرمزي :

ويعرف بالعدوان التعبيري ويتبدى ويظهر في أنماط أسلوبية إيمائية مثل تعبير الوجه والعيون كالنظر إلى الآخرين بازدراء وتحقير(عماد عبد الرحيم، ٢٠٠٦ : ٦٨).

ج-من حيث الاستقبال

١)السلوك العدواني المباشر :

وهو توقيع الأذى أو الضرر بالآخرين أو الذات بشكل صريح ومباشر، وقد يكون بسبب الغضب أو وسيلة لتحقيق هدف معين.

ويتمثل في السلوك الموجه مباشرة إلى الشخص أو الشيء الذي سبب الغضب أو الإحباط ويكون بصورة مختلفة جسدياً ولفظياً، فقد يحاول الفرد الاعتداء على مصدر الإحباط مباشرة أو يرتد بعدوانه على نفسه(عباس محمد عوض، ١٩٩٩: ٤٦).

٢)السلوك العدواني الغير مباشر

وهو سلوك عدواني عصابي يعبر عنه بطريقة إسقاطيه على الذات أو الآخرين، أو ضمنية تخيلية، ويتضمن مسالك الكره والمخادعة والوقيعة .

وهذا العدوان المغطى قد تدفعه مشاعر كراهية مكبوتة استحدثتها مشاعر صادمة منذ الطفولة، هذه المشاعر الصادمة تعلقت بأشخاص أو مواقف تُثير لديه القلق حينما تواجهه.

ويتضمن الاعتداء على شخص بديل أو موضوع آخر يمثل الرمز للشخص أو المصدر الحقيقي وعدم توجيهه إلى الشخص الذي سبب في غضب المتعدي (عادل شكري محمد كريم، ٢٠١١: ٤٨).

خصائص السلوك العدواني: ــ

هناك مجموعة من الخصائص التي إذا توفرت في سلوك معين يمكن اعتباره سلوكاً عدوانياً، وهذه الخصائص هي:

١- تعمد الإيذاء حتى وأن لم يحدث، فهناك بعض الأفعال قد تسبب أذي للآخرين (كالسائق الذي يصيب احد المارة بطريق الخطأ) لا يمكن أن نصفها بالعدوانية لأنها حدثت عرضاً بطريقة غير مقصودة، في حين أن أفعالا أخري قد لا ينجم عنها أذي (إطلاق رصاص علي آخر وعدم إصابته) تعد عدوانا .

٢- قد يكون العدوان فردياً يمارسه فرد ضد آخر (ضرب زميل) ، أو فرد ضد جماعة، أو جمعياً تمارسه جماعة ضد جماعة (الدولة ضد احد معارضيها) ، أو جماعة ضد أخري (الاضطرابات الطائفية) أو موجهاً نحو الذات (الانتحار، الإضراب عن الطعام) .

٣- ويكون العدوان ذا طابع مادي حيث يستخدم المعتدي أجزاء جسمه (كاليدين والأصابع واللسان،) أو يستعين بأسلحة وأدوات أخري أو ذا طابع لفظي (كالسباب، تهديد، تهكم) .

٤- ويمكن أن يكون العدوان إيجابياً، حيث تصدر عن المعتدي أفعال مادية أو لفظية (ضرب، تحطيم، إهانة) من شأنها إيذاء الطرف الآخر، أو سلبياً حيث يمتنع الفرد عن أفعال من شأنها دفع الضرر عن آخر (الامتناع عن تقديم عون، العصيان المدني، رؤية أوراق هامة تسرق من زميل وعدم إبلاغه) .

٥- وقد يكون العدوان موجهاً بشكل مباشر نحو الموضوع الأصلي للاستجابة العدوانية (قد يكون هذا الموضوع إنساناً، أو قيمة اجتماعية، أو مؤسسة) أو غير مباشر حيث يوجه إلي احد رموز الموضوع الأصلي (من قبيل ترويج شائعات للنيل من نزاهته، أو التباطؤ في الإنتاج كأحد أشكال العدوان علي رجال الإدارة) .

٦- ويكون العدوان استجابياً حين يحدث كرد فعل لأحد أشكال المضايقات من الطرف الآخر (استعادة حق مسلوب أو الانتقام) أو تحرشياً (وسيلياً) حيث يتحرش المعتدي بالضحية ويبادر بالعدوان عليها رغم عدم صدور أي بادرة عدائية منها، سعياً منه للحصول علي مكاسب معينة أو تحقيق أهداف محددة (السرقة، إكراه الضحية كما في حالة الاغتصاب، أو تغيير الشهادة أمام المحاكم) ،

٧- كذلك يمكن أن يكون العدوان مشروعاً اجتماعياً، أي يتماشى مع قواعد المجتمع (قتل عدو، حماية ممتلكات خاصة أو عامة) أو يكون غير مشروع اجتماعياً، أي يشكل انتهاكاً لقواعد المجتمع (الضرب كوسيلة

لحل الخلافات مع الآخرين، تحطيم ممتلكات عامة). (عبد الحليم محمود السيد وآخرون، ٢٠٠٣: ٤٧)

ثالثاً-النظريات المفسرة للسلوك العدواني

يُعتبر السلوك العدواني من القضايا الهامة في مجال البحث العلمي، وسيظل أحد الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة، نظراً لأن السلوك العدواني شأنه شأن أي سلوك إنساني متعدد الأبعاد متشابك المتغيرات متباين الأسباب؛ فإن هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير السلوك العدواني وسوف نستعرض أهم تلك النظريات وهى:

١-النظرية السلوكية

يرى السلوكيون أن العدوان شأنه شأن أي سلوك يمكن اكتشافه ويمكن تعديله وفقاً لقوانين التعلم، ولذلك ركزت البحوث والدراسات السلوكية في دراستهم للعدوان على حقيقة يؤمنون بها وهي أن السلوك برمته متعلم من البيئة، ومن ثم فإن الخبرات المختلفة التي اكتسب منها شخص ما السلوك العدواني قد تمّ تدعيمها بما يعزز لدى الشخص ظهور الاستجابة العدوانية كلما تعرض للموقف المحبط.

وانطلق السلوكيون إلى مجموعة من التجارب التي أجريت بداية على يد رائد السلوكية "جون واطسون" حيث أثبت أن الفوبيا بأنواعها مكتسبة بعملية تعلم ومن ثم يمكن علاجها وفقاً للعلاج السلوكي الذي يستند على هدم نموذج من التعلم الغير سوي واعادة بناء نموذج تعلم جديد سوى (نبيل حافظ و نادر قاسم ، ١٩٩٣: ٧).

٢ -نظرية التحليل النفسيPsychoanalytic :

ترى المدرسة التحليلية أنه كما توجد غريزة حب الحياة (الليبدو)(Libdioأو Eros) توجد غريزة الموت Death Instinct وأن جزءاً من هذه الغريزة يحول تجاه العالم الخارجي ويأتي إلي الضوء كنزعة وتدمير ، وما السادية والماسوشية إلا أمثلة على تحالف نزعتي الليبدو والعدوان معاً ، وتعد نزعة التخلص من النفس هي أعظم عائق ضد الحضارة ، فالحضارة هي نظام يخدم الليبدو الذي يهدف إلي دمج الأفراد البشر في بيت واحد وبعد ذلك في أمم ثم في جماعات وهم في وحدة عظيمة هي أمة الإنسانية.

وحيث يرى فرويد أن العدوان يمثل غريزة الموتThanatos التي تستهدف تحويل المادة العضوية إلي مادة غير عضوية ، أي تعمل على فناء الكائن الحي الإنسان ، وهي تقابل غريزة الموتEros التي تعمل عن طريق دوافع الحب الجنسي، وما يحتويه كل منهما من طاقة Libido تعمل على حفظ حياة الكائن الحي واستمراريته ، فيسعى إلى التغلب على العقبات عن طريق الاعتداء على الآخرين(سادية)، فإذا فشل تجاه عدوانه نحو ذاته(ماسوشية)(نبيل حافظ و نادر قاسم ، ١٩٩٣: ٥).

وتهتم هذه النظرية بجذور العدوان، فقد استخدم فرويد غريزة الموت في تفسيره للنزعة العدوانية للإنسان، فالعدوانية هي تدمير الذات، فالشخص يقاتل الأخرين وينزع للتدمير لأن رغبته في الموت قد أعاقتها قوى غرائز الحياة، وهو يرى أن العدوان سلوك غريزي هدفه تصريف الطاقة العدوانية التي تنشأ داخل الفرد . ***(Hall,G. & Lindsey, G. 1978:43)***

وأعتبر فرويد عدوان الانسان على نفسه وعلى غيره تصريفا للطاقة العدوانية التي تلح في طلب الإشباع ولا تهدأ إلا إذا اعتدى الإنسان على غيره

بالضرب أو الإيذاء أو على نفسه بالإهانة أو التحقير أو الانتحار، كما يرى فرويد ان طاقة اللبيدو Libido هي الينبوع الأول والعلة العامة في توجية السلوك كله وأن انحرافه هو الذى يسبب الخلل النفسي والذى يمثل جزءا منه في مظاهر السادية والعدوان الشديد . ***(Rolly may, 1998:156)***

ويعد مكدوجال أول مؤيدي هذه النظرية فينظر للعدوان على أنه غريزة فطرية ، ويعرفه بغريزة المقاتلة حيث يكون الغضب هو الانفعال الذي يكمن وراءها(حامد زهران، ١٩٨٥ :٨٠) ثم يأتي فرويد ليؤكد على أن السلوك العدواني سلوك فطري غريزي ، ويشير إلي ضرورة إشباعه حتى لا تتجه الطاقة المصاحبة له إلي داخل الفرد فتصيبه بالأعراض العصابية لأن تنفيس هذه الطاقة بطريقة مناسبة يعد فائدة أساسية للنمو.

ويرى لورزن Lorenz أن الإنسان ما لم يدخل في سلوك عدواني فإن الطاقة النوعية للعقل سوف تتراكم نتيجة التحكم المركزي إلى حد معين، وعندما تزداد هذه الطاقة عن حد معين تظهر في صورة العدوان التلقائي تجاه الآخرين.(ممدوح محمد دسوقي، ٢٠١٢: ٥٢)

٣- نظرية العدوان الانفعالي:

هي من النظريات المعرفية وترى أن العدوان يمكن أن يكون ممتعاً حيث أن هناك بعض الأشخاص يجدون استمتاعاً في إيذاء الآخرين، بالإضافة إلى منافع أخرى، فهم يستطيعون إثبات رجولتهم ويوضحوا أنهم أقوياء وذو أهمية وأنهم يكتسبون المكانة الاجتماعية، ولذلك فهم يرون أن العدوان يكون مجزياً مرضياً ومع استمرار مكافأتهم على عدوانهم يجدون في العدوان متعة لهم، فهم يؤذون الآخرين حتى إذا لم تتم إثارتهم انفعالياً، فإذا أصابهم ضجر وكانوا غير سعداء فمن الممكن أن يخرجوا في مرح عدواني، إن هذا العنف يعززه عدد من الدوافع

والأسباب، وأحد هذه الدوافع أن هؤلاء العدوانيين يريدون أن يبينوا للعالم وربما لأنفسهم أنهم أقوياء حتى يحظوا بالأهمية والانتباه، فقد أكدت الدراسات التي أجريت على العصابات العنيفة من الجانحين المراهقين بأن هؤلاء يمكن أن يواجهوا الآخرين غالباً لا لأي سبب بل من أجل المتعة التي يحصلون عليها ، بالإضافة إلى تحقيق الإحساس بالقوة والضبط والسيطرة، وطبقاً لهذا النموذج في تفسير العدوان الانفعالي فمعظم أعمال العدوان الانفعالي تظهر بدون تفكير (حامد زهران، ٢٠٠٠ :٩٨).

٤-نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory

يرى أصحاب هذه النظرية أمثال : باندورا وزملائه أن السلوك العدواني والاستجابة له هو بمثابة نتيجة لتعلم عن طريق ملاحظة نماذج عدوانية متوفرة في البيئة الاجتماعية التي يحياها الإنسان ويرى باندورا وزملاؤه أن السلوك لا يمكن فهمه إلا بفهم البيئة التي يظهر فيها هذا السلوك، فالسلوك يخلق البيئة، والبيئة تُؤثر على السلوك(صلاح عبد الغنى عبود، ١٩٩١: ٢٥).

إن السلوك العدواني وفق هذه النظرية سلوك متعلم مثله في ذلك مثل أنواع السلوك الأخرى ويؤكد Bandura أن هناك طريقتين يمكن من خلالهما اكتساب السلوك هما الخبرة المباشرة ، أو مشاهدة سلوك الآخرين ، والخبرة المباشرة تحكمها نواتج الثواب والعقاب، بمعنى أن الأفراد يواجهون مواقف مختلفة يتصرفون حيالها تصرفات مختلفة ، فإذا نتج عن سلوكهم أو تصرفهم نواتج طيبة فإنهم يميلون إلي تكرار السلوك ، وإذا نتج عنها عواقب غير طيبة فإنهم سيتجنبون مثل هذا السلوك.

وترتكز هذه النظرية على ثلاثة أسس هي الملاحظة Observation ،و التقليدImitation ، والتعزيز Reinforcement ، ويؤكد الباحثون أن العدوان

يكتسب في ظل البيئة التي يعيش فيها الفرد نتيجة احتكاكه بالجماعة التي يعيش بينها ، فهي تفسر العدوان على أنه نشاط متعلم يدعم بصفة دائمة في المجتمعات البشرية بتركيبها الحالي ، لأنه يكافأ في صورة تملك أو أي مركز اجتماعي أو اقتصادي ، كما يمكن إضافة عامل آخر يؤثر في عملية تعلم الأفراد وهو التليفزيون ووسائل الإعلام.

ويمكن أن نفهم كيف يتعلم بعض الأفراد السلوك العدواني ، ويصبحون عدوانيين تماماً ، مثل هؤلاء الأفراد وجدوا أنهم باتخاذ هجوم مباشر ومحدود على ما قد يعترض طريقهم من عوائق تحول بينهم وبين أهدافهم ويحرزون نجاحاً ولا يلقون عقاباً يذكر على من يعتدون عليهم ، وإذا امتد هذا النوع من السلوك إلي المواقف المشابهة فإن الفرد يكون قد اكتسب اتجاها إلي القوة ، فالإنسان يعلي من شأن الوسائل التي تكفل له النجاح وتشبع حاجاته(صلاح عبد الغنى، ١٩٩١: ٩٨).

إلا أنه من اللافت للنظر أن هذه النظرية قد تجاهلت الفروق الفردية بين الأشخاص، ولم تهتم بالتغيرات في السلوك العدواني المرتبط بالعم واكتفت بوصف مظاهر السلوك العدواني أو الضيق في بعض المراحل العمرية.(محمد أحمد محمود خطاب، ٢٠١٣: ١٧)

٥-نظرية الإحباط – العدوان

لقد ربط بعض الباحثين بين العدوان والإحباط، و من أشهرهم نيل ميللر Miller وسيرزSears ومارو Mawrerr ، وأن الإحباط ضرورة كي يحدث السلوك العدواني.

وتشير(هدى قناوي،١٩٩١ :١٢٧) إلى أن استخدام لفظ الإحباط يعني أننا نريد شيئاً ,أو نريد أن نفعل شيئاً ولكننا نجد أنفسنا عاجزين عن تحقيق ذلك،

فنحاول ونكرر المحاولة المرة بعد الأخرى لتحقيق ما نرغب فيه، ولكن يصعب علينا، ومع ذلك فما زلنا نرغب فيه، وستستمر هذه الرغبة معنا.

ويمكن تلخيص العلاقة بين الإحباط و العدوان في النقاط التالية :

١. يزيد الميل إلى السلوك العدواني كلما زاد شعور الفرد بالإحباط، ويعتمد شعور الفرد بالإحباط إلى أهمية الاستجابة المحبطة.
٢. يرتد العدوان أحياناً إلى الذات، إذا لم يستطيع الفرد توجيه عدوانيته نحو مصدر الإحباط لقوته، وإذا لم يجد مصدراً آخر يزيح إليه عدوانيته.
٣. توجه العدوان ضد ما يدركه الفرد على أنه مصدر لإحباطه.
٤. تسحب الاستجابة للعدوان جزءاً كبيراً من الطاقة النفسية عندما تصدر ولذلك لا يحتمل أن يصدر عن الفرد أي استجابة أخرى" تفكير جيد ، انتباه ناشط ، تذكر.
٥. محاولة منع السلوك العدواني يعتبر إحباطاً جديداً، يدفع نزعة العدوان نحو المصدر الأصلي(علاء الدين كفافي، ١٩٩٠: ٥٦).

وظائف العدوان: ــ

للعدوان وظائف كثيرة ومتعددة منها: ــ

١-خفض القلق والتوترات الناشئة عن النزوع إلي العدوان، سوياً كان أم مرضياً، الطرق البناءة أو الهدامة .

٢-الدفاع ضد الأخطار، والتهديدات المادية أو المعنوية، التي تهدد حياة الإنسان وبقاءه وذاته وقيمته كإنسان .

٣-الهجوم علي مصادر الألم والإحباط التي تحول دون إشباع حاجاته .

٤-الحصول من الخارج علي الإشباع لحاجات الإنسان المشتقة من صميم وجوده كإنسان كحاجته إلي الحرية، والانتماء، والحب .

٥-جذب الانتباه للفرد، والسيطرة علي من حوله، وخاصة في الأطفال .
٦-الرغبة في استثارة العقاب تهدئة لمشاعر الإثم لشعوره بالاختلاف عن الجماعة في أي صورة من الصور، وعدم تقبلها له مما يدفعها لصب عدوانيته علي الجماعة . (نجاح حسن الشندويلي، ١٩٩٣: ٧٢)
٧- تهيئة الفرد للتغلب علي الصعاب ولتأكيد مكانته حتى يصبح كائناً متميزاً بشخصيته عن الآخرين . (فؤاد البهي السيد وسعد عبد الرحمن، ٢٠٠٦: ١٢٠)

كما يري (عماد مخيمر، وطه حسين) ، أن للعدوان وظيفة تكييفيه للإنسان تتمثل في:

١-وسيلة للتعبير عن مطالب اجتماعية معينة .
٢-وسيلة للدفاع عن الفرد وممتلكاته .
٣-يستخدمه الفرد لتفريغ توترات مختزنة داخله .
٤-كحل للصراعات وإزاحة العقبات التي تحول دون تحقيق بعض الأهداف المشروعة .
٥-أداة للضبط الاجتماعي (العقاب) تلجا إليه الهيئات الاجتماعية الرسمية لمواجهة الخارجين عن القانون .
٦-قد يكون العدوان مشروعاً أي يتمشى مع قواعد المجتمع مثل (قتل العدو، حماية الممتلكات العامة والخاصة) .
٧-كذلك قد يكون العدوان ضرورة للبقاء والحفاظ علي الذات .

(عماد مخيمر، ٢٠١١: ٧٤)(طه عبدالعظيم حسين، ٢٠٠٧: ٧٦)

المراجع

١) أسامة كامل راتب (٢٠٠٠) علم النفس الرياضى والمفاهيم والتطبيقات ، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربى.

٢) آمال عبد السميع باظه (٢٠١٢) : العدوان البشري، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة .

٣) جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفافي (١٩٨٨) : معجم علم النفس والطب النفسي. الجزء الأول، دار النهضة العربية، القاهرة.

٤) رشاد عبد العزيز موسى(١٩٩١) :سيكولوجية الفروق بين الجنسين ، مؤسسة مختار ، القاهرة .ودار عالم المعرفة القاهرة

٥) زكريا الشربيني (١٩٩٤): المشكلات النفسية، القاهرة، دار الفكر العربى.

٦) زين العابدين درويش (٢٠٠٥) : علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته، ط ٣، القاهرة .

٧) عادل شكري محمد كريم (٢٠١١): قراءات في علم النفس الإكلينيكي، ط1 ، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع و الطباعة ، القاهرة ، مصر.

٨) عباس محمد عوض(١٩٩٩): مدخل إلى علم النفس النمو، د ط، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر.

٩) عبد الحليم محمود السيد، طريف شوقي فرج، عبد المنعم شحاتة محمود، (٢٠٠٣) : علم النفس الاجتماعي المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة .

١٠)المصباح المنير (٢٠١٤) : دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .

11) Bandura, A. (1973): Aggression Asocial Learning Analysis, New Jeresy, Prentice-Hall.
12) Sutherland, S. (1991): Macmillan Dictionary of Psychology Macmillan, New York .
13) Wayne, H. (1983) : Reducing adolescent aggression through group assertive training the school counselor